وهذا مايؤيدنا فى هذا الرأى وفى ان الاصل هو الكركسة او الكركشة . ومن يرد الخلاف يظهر ادلته . والسلام .

تطواف فى جوار بغداد والمدائن

A la mémoire de mes ancêtres de Ctésiphon et de Séleucie.

زايلت بغداد فى الساعة التاسعة عربية من نهار الخميس الواقع فى ١٧ آب سنة ١٩١١ م قاصداً المدائن لاصرم بعض ايام عطلة المدارس واقضى وطراً لى هناك واتذكر اجدادى الكلدان (١) واعمالهم وما آل اليه امرهم وابكيهم على تلك الاطلال التى كاد يدرسها فيضان دجلة فى اغلب الاعوام ، اذ تسيل مياهه من ثلم ضفتيه على تلك الاراضى ، فتطفح حتى ينتهى مؤها الى تلك الاطلال والروابى . فيهدمها وينقض آجرها ويحل لبنها فتطمس تلك الآثار (٢) شيئاً فشيئاً على مر السنين وفيضانها .

فسرت فى رفقة مرافقين من الشمر خبيرين بتلك الاراضى ، تتجاذب اطراف الاحاديث والروايات عن تيك الاطلال والروابى التى نجتاز بها .

لايخفى ان ضفتى دجلة ذواتا منعطفات ومنحنيات من بغداد الى النكوت لابل الى مقربة من العمارة ، فتراهما كقسى يدخل محدب قوس احدى

[١] كاتب هذه السطور كلدانى الطائفة . والكلدان الحاليون هم فى الاصل نساطرة صباوا الى الكاثوليكية عائدين الى اصلهم الاول وكانت المدائن فى صدر الكنيسة مقام الجاثليق ومقره . فلما سقطت دولة الاكاسرة وانتقل الملك الى بنى العباس واختطت بغداد نقل جاثليق المشرق مقره الى بغداد دار الخلافة الى ان سقطت هى ايضاً فتحول الجاثليق الى بلدة اخرى فاخرى فاخرى . واليوم يلقب مقدم الكلدان ببطرك بابل فالى هؤلاء الاجداد اشارة الكاتب الفاضل وليس الى الكلدان الحقيقيين الاقدمين الذين لا جامعة تجمعه واياهم ولم تكن المدائن مقرهم اذ هى بعدهم . [لغة العرب]

[٢] الشاخص اليوم من المدائن هو ايوان كسرى . وكان يعرف فى القديم بهذا الاسم ايضاً وهو عبارة عن بهو من ابهاء « القصر » والباقى منه هو بعض حيطان الطاق ولهذا يسميه العراقيون «طاق كسرى» . — ومن اسماء القصر فى السابق : « الابيض » والقصر الابيض ، وابيض المدائن . وقد جاءت هذه الاسماء فى كتب اصحاب الفتوح ووصاف البلدان كاليلاذرى وياقوت وغيرهما . وممن احسن الكلام فى وصفه نثراً ياقوت وشعراً البحترى وقد اجاد هذا كل الاجادة والابيات مذكورة فى ديوانه وفى معجم ياقوت . وقد ذكرها ايضاً ابن الحاجب . (لغة العرب)

الضفتين في مقعر قوس الضفة الاخرى(١) وماء دجلة ينساب بين تلك المحانى انسياب الافعى . فكل قوس من تلك القسي يسميها عرب تلك النواحي (بالزاوية) وكل زاوية من تلك الزوايا تسكنها عشيرة من اعراب الزبيد على الضفة الغربية من دجلة وعشيرة من عرب شمر طوقه (طوكه) على الضفة الشرقية منه وكل زاوية مختصة بعشيرة من القبيلتين وهي كالملك لها تؤدي للحكومة الخمس من غلات تلك الاراضي الاميرية. واوتار تلك القسي او الزوايا المتصلة بعضها ببعض هي الصراط المستقيم والاقرب مسافة للسائرين من زاوية الى اخرى ومن مكان الى آخر . وفي نهاية كل وتر من تلك الاوتار تعترض ضفة النهر فتسير عليها موصلة طرف الوتر السابق بطرف وتر الزاوية التالية وهكذا الى النهاية وذاك المعترض يسميه العرب (طالعة) فهناك ترد الخيل الظمأى ويتروى المارون وتملأ الاسقية ماء قراحاً ومسافة كل وتر من تلك الاوتار ثلاثة اميال اقل او اكثر اي مسير ساعة او ما ينقص عنها اويزيد وبين كل وتر ووتر طالعة ومسافة كل وتر منها تسميها العرب سوقة (سوكة) وكل زاوية من تلك الزوايا لها اسم مختص بها .

فاول طالعة بلقناها بعد مسيرنا من بغداد طالعة القرارة (البكرارة) وتبتدئ قوس زاويتها من كرد الباشا (٢) محيطة (بالسيد ادريس) وبساتين (القادرية او الجادرية) الغناء التي منها خوخ (٣) الجادرية الفاخر المشهور بالطعم والرائحة واللون ينادى عليه البقالون في اسواق بغداد «خوخ الجادرية»

---

[١] هذا الوصف على الوجه المذكور يدلك على ان حضرة الكاتب من المولعين بعلم الهندسة ومن جلة العارفين بها . «لغة العرب»

(٢) الكرد كلمة فارسية من كردن ومعناها العمل او انها مقطوعة من كرد آب الفارسية ويراد بها مجرى الماء والدردور والنهوة والحفرة العميقة والبئر المطوية ومعنى اللفظة حرفياً «الماء الدائر» ويريد بها اليوم العراقيون البئر المطوية الواقعة على النهر او قريباً من النهر يستقى منها بواسطة دلو تجرها الدابة والدلو مركبة على بكرة كبيرة تجرى بواسطة الحبل الرابط الدابة بالبكرة . وكان يسميها قدماء العرب الفصحاء «الساتية والنضح» فلما اخذ لعجم ديار العراق سموا البئر المذكورة بهذا الاسم الفارسي وتخذ هذه الكرود (جمع الكرد) لسقي البساتين والزروع المجاورة للفراتين . (ل ع)

(٣) الخوخ عندنا هو المسمى بالدراق عند اهل الشام . (لغة العرب)

ياخوخ » (اى شارى الخوخ) : الى ان تنتهى احاطتها فى طالعة القرارة واسم تلك الزاوية (الجادرية) ثم سرنا من هناك فى وتر زاوية (الدوبة) الكثيرة البساتين والنخيل وفى منتصف الطريق عن ميسرتنا اعترضنا تل يقال له (تل بليقة) وقد غرقت فى هذه السنة اغلب الزروع الشتوية الواقعة على جوانبه وهى عبارة عن مجتمع انقاض ابنية شاهقة وآجره احمر ينقل منه الفلاحون الى ضفة دجلة لبناء اركان ركاياهم وفيه كسر خزف خوابى وآنية وارح الخ. وعن رواية : ان محل هذا التل كان مدينة غامرة زمن استيلاء الفرس على هذه الديار ومن هناك سرنا حتى انتهينا الى نهر يقال له (ديالى) بعيد المغرب فعبرناه على جسره المبنى على معبدات (سفن مقيرة) وديالى هذا هو من سواعد دجلة. فوجدنا هناك قهوة يجاورها بيتان كالك بها فندق للمسافرين فتعشينا وبتنا ثم هبينا من نومنا بعد طلوع القمر فى الساعة السادسة فسرنا قاطعين وتر زاوية (الثويثة) ومن هنا يرى حديد البصر محدب ايوان كسرى ومسافة هذا الوتر يساوى مسافة وترى زاويتين وفى منتصف الطريق عن ميمنتنا رويبية يقال لها (ابو الحيايا اى ابو الحيات) ثم واصلنا السرى حتى بلغنا (طالعة قصيبة) ويقال لذلك المكان (المعرض) لان هناك تعترضنا مفارق الطرق المؤدية الى العزيزية (والجزيرة او الصيرة) والمدائن الخ فتروينا وملأنا تنكينا (التنك فى لغة العراقيين جمع تنكة وهى كوز من فخار له عروتان وليس له بلبل) ثم سرينا قاطعين وتر الزاوية (باوى) او (السمراء او السمرة) وهذه الزاوية متوسطة المدائن الى ان انتهينا الى مسجد الامام سلمان الفارسى الذى كان يسمى قبلاً روزبه(١) وهو بقربه من

(٣) قد اختلف الناس فى نسب سلمان الفارسى . قال صاحب الاصابة فى تمييز الصحابة : قيل كان اسمه (مابه) بكسر الموحدة ابن بوذ . قاله ابن مندة بسنده وساق له نسباً . وقيل اسمه بهبود » اه . وقال صاحب اسد الغابة « سلمان الفارسى اصله من فارس من رام هرمز . وقيل انه من جى وهى مدينة اصفهان . وكان اسمه قبل الاسلام : (مابه بن بوذخشان بن مورسلان بن بهبوذان بن فيروز بن سهرك من ولد آب الملك وكان ببلاد فارس مجوسياً ... ثم تنصر ... ثم اسلم. » وجاء فى مجلة العلم (١ : ٢٨٣) ان سلمان اسمه الاصلى ماهيه بن بدخشان بن آذر من اولاد منوجهر ملك الفرس واصله من اصفهان من قرية يقال لها جيان ... تنصر بعد المجوسية ثم اسلم » اه: واما روزبه فهو الاسم الذى يتوهمه اهل المدائن فى يومنا هذا وانه اسمه الحقيق والله اعلم بالصواب. (لغة العرب)

ايوان كسرى فالقينا تيه العصا في الساعة التاسعة من تلك ليلتنا ثم اوينا الى قهوة هناك واضطجعنا على الاسرة غافين حتى بزغت الشمس فاستيقظنا وسرنا متجهين الى زاوية (السطيح) .

ان مسجد الامام سلمان واقع في الشمال الشرقي من ايوان كسرى ويبعد عنه مسافة ربع ميل وسور كسرى يبعد عن ايوانه مسافة ميل واحد والسور المذكور هو الحد الفاصل بين الزاوية (باوى) لواقع فيها ايوان كسرى وزاوية السطيح .

واعلم ان هذا السور لم يبق منه شاخص سوى زاوية قائمة متجهة الى الشمال تماماً وضلعين يحيطان بها احدهما يتجه الى الجنوب الغربي وقد خسرقه ويتره ماء دجلة وجعل طلل المبتور منه شاخصاً الى يومنا هذا في جانبه الغربي والضلع الآخر متجه الى الجنوب الشرقي لكنه لايكاد ينتهي طرفه الى دجلة من الجهة الاخرى من زاوية السطيح بل باق رسمه الى شاطئ دجلة وارتفاع هذا السور الان عن الحضيض نحو من سبع اذرع واعلاه منثلم متأكل قد اذابت لبنه الامطار والثلوج وهو مبني من لبن « ملوح » اي مجبول بجل الحنطة وسنبلها (الجل قصب الزرع اذا حصد وقطع) والى الآن ترى سنابل الحنطة في مكسر اللبنة . وعلى رواية ان هذا السور سور حديقة اوجنينة (باغجه) (شاه زنان) ابنة كسرى العادل (انوشروان) .

وهذه (شاه زنان) بعد ما استولى الحسين بن علي بن ابي طالب مع الصحابة على ابيها وعلى بلاده قيدت اسيرة فتزوجها الحسين بن علي المشار اليه . قلت هذه رواية العوام على علاتها (١).

ويلي زاوية السطيح (زاوية الصافي) والحد بينهما نهر اوقناة اواردب (الذرعية) حفره ذريعي بن خدر المنصوري وعشيرته وهم من شمر طوقه (طوكه) وقد وجدوا في نحو ضاح شاطئ دجلة عند فم هذا النهر الجاري وقت الفيضان الى ارض (السعدة) عند حفره لقطاً كخاتم ذهب ساقط فصه واجراس ذهب

كان فتح المدائن على يد سعد بن ابي وقاص سنة ١٦ هـ (٦٣٧م) وكان ملك فارس يومئذ يزدجرد بن شهريار الذي دلى من ابيض المدائن (طاق كسرى اليوم) في زبيل فهرب . ولم يكن كسرى انوشروان لانه توفي سنة ٥٧٩ م اي قبل ظهور الاسلام بثلاث واربعين سنة . (اما شاه زنان) فهي حقيقة من بنات ملوك الفرس ولعلها بنت كسرى انوشروان نسباً ومعنى اسمها بالفارسية ملكة النساء او سلطانة النساء (لغة العرب).

الى غير ذلك. ووجدوا جثث اشخاص موضوعة في ماهو كالدن او الراقود من خزف وعلى بعض تلك الجثث حلى من ذهب وغيره والذي وجد بعض ذلك ورأى بعضه رواه لي وهو من ثقاتهم . ويلي زاوية الصافي (زاوية الخناسة) ويلي الخناسة (اللج) وهكذا الى الآخر .

واغلب هذه لزوايا واراضيها المقابلتها اريض مخصب يزرع فيه الحنطة والشعير والهرطمان والحمص والسمسم والذرة البيضاء والصفراء والعدس والماش واللوبيا وتعرف عند اعراب تلك الجهات بالعوين الخ وهذه الزروعات يسقيها ماء المطر وفيضان دجلة وتسقى بعضها الدوالى .

وجميع الزوايا الواقعة على الجانب الشرقي من دجلة من (باوى) الى ماوراء (كوت الامارة) تسكنها شمر طوقه وتزرعها. وبيوت هؤلاء العشائر في الشتاء خيم منسوجة من شعر المعز وهي مظالهم وكل مظلة منها مؤلفة من ثلاث اواربع اوخمس شقاق (شكاك) حسب التمكن وعرض كل شقة ذراع وثلث او نصف الذراع قل : متر . وطولها نحو من نيف وعشرين الى ثلاثين ذراعاً فيضمون حاشية الشقة الواحدة الى حاشية الاخرى ويخيطها الرجال وخيمهم في الصيف من شقاق شوب العوين او اللوبياء ومعنى الشوب انهم ياخذون قضبان العوين وسوقها بعد اصفرار ورقها وينقعونها في الماء مدة سبعة او ثمانية ايام ثم يرفعونها منه ويخيطونها بالعصى والهراوى ويدقونها بالاخشاب والحجارة دقاً بليغاً الى ان تصير كالقطن وهذا المدقوق يسمى عندهم بالشوب ثم تشرع النساء بغزله وينسجنه شقاقاً ثم يخيطها لرجال خيمة فيرفعونها بالاعمدة سقفاً للبيت .

روى بعض شيوخ شمر طوقه الثقات الاثبات وانا جالس بحضرتهم قال: قبل خمسة او ستة اظهر اى اجيال كنا في الجانب الغربي من دجلة مع شمر الجرباء البدو تجمعنا جامعة واحدة وسابلتنا لاتقطع من الموصل والشرقاط الى سوق الشيوخ والقرنة ولامور عرضت لاجدادنا تظاهروا اى تدابروا فعبر اجدادنا من عبر دجلة الغربي الى عبره الشرقي فتخلفت في العبر الغربي كلية انا من كلابنا وكان اسمها طوقة فاخذت امرأة منا تشليها قائلة طوقه ! طوقه ! طوقه ! طوقه ! فسمي البدو شمر الجرباء اجدادنا بشمر طوقه اهانة واستخفافا بهم وسار هذا الاسم علينا الى يومنا هذا فاصبحنا قبيلتين او فصيلتين ولنا عشائر

عديدة يجمعها الجدول الآتي :

قبيلة او فصيلة شمر طوقه (طوكة) وعشائرها .

المناصير (وهذه العشيرة تنقسم الى عشيرتي العياف والعمران)، الكفيفان . المردان. الشويفي .الهذيل. البنوة. الداورة او الدعيرات. الجابلة(اي المقابلة) (ومنهم الشيخ بطيخ المشهور)،حيان (تصغير حيان)، الذلابحة . الكراغول (اي القراغول). العتبة،(بالضم) . الدعجة ،(بالفتح)، الثوابت ، الصدعان، الطليحة (مصغرة)، التفافشة،الشهيلات (مصغرة) ،الهيرار، السكوك،العواذل، الجعفر،الزكيطاط او الزقيطاط(مصغرة)،الادلفية. (جميع هذه العشائر من المناصير الى الزكيطاط تسكن الجانب الشرقي من دجلة وتزرعه).

بنو ويس ، الحريث(مصغرة)، المجمع(كمعظم)خسرج(او خزرج)(هذه العشائر الاربع هم في جبهة جبل كرد ومن جبال مندلي وكرمنشاه)

العزير (مصغرة).الزكاريط(اوالزقاريط).الاكرع (اوالاقرع).السعيد(ككريم) الزويع، (هذه العشائر الخمس تنزل في دبرة ابي غريب والمحمودية والرضوانية في الجانب الشرقي من الفرات).

المسعود (تنزل في الحسينية والمسيب والناصرية على الجانب الشرقي من الفرات)

وجميع هذه العشائر تؤدي البيتية اي ضريبة السكنى وهي عبارة عن ثلاثة مجيديات على كل بيت وتؤدي خمس الزروع والكودة اي خراج الاغنام.هذا ما استطعت جمعه والاطلاع عليه في هذه الرحيلة والله الهادي الى صراط مستقيم .

بغداد في ٢٨ آب سنة ١٩١١ م الشماس فرنسيس جبران

(لغة العرب) تأخرت هذه المقالة الى هذا اليوم لتكاثر المواد كما عندنا مقالات اخرى لم تنشر لهذا السبب عينه . فنطلب الى الكتاب الافاضل ان يعاملونا بالحلم والاناءة .

نصرانية غسان

Tous les Ghassanides étaient-ils Chrétiens ?

يظن بعضهم ان قبيلة غسان كانت نصرانية ولم تكن تعرف ديناً سواه. والحال ان الامر لم يكن كما يقولونه. نعم ان اغلب تلك القبيلة كانت على دين المسيح لكنها لم تكن كلها عليه. ولنا على هذه الحقيقة التاريخية ادلة واضحة بينة نذكر بعضا منها : اثبت دي خوي De Goeje من اشهر الباحثين عن تواريخ العرب وتمحيصها في كتابه